

داود سلمان الشويلي

الحب في زمن التت

رواية



قراءة ممتعة

مع تحيات يحيى الصوفي

مؤسس ورئيس تحرير موقع

القصة السورية
Syrian Story

الحب في زمن النت

داود سلمان الشويلي

(مجنون رشا)

اول رواية تعتمد محادثات الشات في النت

الحب في زمن النت

الى رشا ال.....ه
الى سليلة العائلة ال.....ه
اهدي هذا العمل.

ليست مقدمة:

القصة ... الرواية ... المسرح ... الشعر ... بل كل الكتابات الابداعية لم تكن في يوم ما بعيدة عن الواقع المعاش ... بل هي الواقع بلبوس الخيال الذي تفضيه عليه مخيلتنا.

وانا اذ اكتب هذه الرواية فإني لم ابتعد عن ذاك الواقع ، وبنفس الوقت لم اترك للخيال ان يقيدني اليه فيما اكتب.

والقاري النبيه سيلتمس ما هو واقع وما هو خيالي امتز فيه ، وانا لا اريد ان اخبره اين يجد الواقع ، واين يلتمس الخيالي ... لان في ذلك مصادرة لعقله وفكره وخياله وذائقته الابداعية.

اترك للقاريء النبيه ذلك ... الا انني التمس العذر منه عندما اقول: ان ما في الرواية من رسائل و احاديث على النت بريئة من الخيال ، حتى اني تركتها كما هي وبما تحويه من الفاظ عامية.

شكرا

المؤلف

الثلاثاء ١٣ / ١٠ / ٢٠٠٨

الحب في زمن النت

الى عزيزي

وحبيبي

احمد

انا انتظر منك الرسالة التي تحدثني فيها وبصراحة عن حب احمد لرشا مهما كانت التفاصيل... وتأكد ان رشا لم تحب على النت غيرك... وكذلك احبتك في الواقع... جد... جد.

وانا انظر الى مصيرنا في هذه الحياة ونهاية هذا الحب انه سيستمر الى يوم يبعثون.

مع خالص حبي لك.

رشا الـ

شات

١

أيكفيك قلبي الصغير
الذي حمل الأرض أجمعها
ومضى راجلاً
كي يقول: أحبك...
أيكفيك قلبي الصغير
ساجدة الموسوي

مرة كنا على اتصال على النت ،قالت لي ظانة ان حبنا بلا ضفاف:

:حبي...

:اكتب...

: عن حب احمد لرشا ورشا ل احمد...

:اجمالا وتفصيلا...

:لان رشا...

:حبت حبك...

: ومن كنت انت...

:وليس اسمك او شكلك...

:او عمرك...

:او بلدك...

ها انا انتظره منذ ربيع ساعة...

مر اسبوع وانا في الانتظار... عملي هو الانتظار... كنت انام وانا انتظر... الكل
واشرب وانا انتظر... استحم وانا انتظر... اغير ملابسي وانا انتظر... اخرج لارى
واكتشف معالم المدينة التي ازورها لأول مرة وانا انتظر... حتى ملني الانتظار ، الا
انني لم امل الانتظار... اصبح الانتظار هو شعاري الوحيد في الفندق الرئيسي
للمدينة... واصبح اسمي المنتظر على لائحة الانتظار.

كان اتصالها بي قبل قليل لم يؤثر في ما سأأخذه من مواقف ، او فيما سأكون عليه
في حديثي مع والدها، اذ قررت ان اكون متماسكا صلبا امامه... عنيدا حد اللعنه... لا
مساومة ولا تراجع ولا هم يحزنون.

قالت لي من خلال جهازها المحمول:حبيبي... والدي في الطريق اليك ... احذر
منه... انه غاضب ... اود ان تخرج من الفندق ولا تواجهه .

كان في صوتها خوف شعرت به من خلال لفظها للكلمات القليلة التي قالتها...
ارتجاف مخارج الالفاظ ... وتهدج في الصوت ... كل ذلك زادني ثقة بنفسي وبحبي
لها وبحبها لي .

الحب في زمن النت

طمأنتها .

- ساقابله. قلت لها واتقا.

كان اشد ما تخشاه هو ان يعرف اهلها بمحادثاتنا على النت ... كان ذلك في بداية تعارفنا ... وكانت كثيرا ما تطلب مني ان لا احتفظ بملفات المحادثات على الرغم من بعد المسافة بين بلدينا... و عندما ارسلت صورتها طلبت مني ان لا احتفظ بها ... ولكن ،عندما تبادلنا الحب وتحول هذا الحب الى عشق بني عذرة، اصبحت قليلة الاكتراث ،الا انها اليوم وبعد ان اتيت الى بلدها ، راحت تحذرنني من والدها الذي عرف - حتما - بمحادثاتنا ومن ثم مجيئي الى بلدهم.

مرة قلت لها على النت بعد ارسال صورتها بدون النقاب الاسود ،وانا صادق بقولي: سأطير في يوم ما الى بلدك واتزوجك يا حبيبي.

سألتنني وانا ارى الدهشة في عينيها من خلال حروفها المسطرة امامي:
:تتزوجني؟!!!

ثم تابعت قولها: واقيدك؟!!!

قلت لها: ما احلى قيدك.

سألتنني: وتفقد ما حافظت عليه ٥٦ عاما.

:الحرية؟

قلت لها: معك؟! ... نعم افقد العالم وانا مرتاح البال.

سألتنني: مستعد لذلك؟

اجبت: انا على اتم الاستعداد.

قالت: صدق قولك (غريب هذا النت).

هذه العبارة ذكرتها في احدى رسائل الاشواق والهيام التي ارسلتها اليها.
واعادت مرة اخرى قضية القيد التي تلح عليها، وراحت اصابعها الرقيقة تكتب نهر من الكلمات الرقيقة:

: وانا من ساعة حبيبتك.

:لم اكذب عليك بحرف.

:اما انت فقد تغيرت في معلوماتك.

:وانا حدسي تغير .

: ومع هذا احسست.

: بحبك ...

: وصدقك ...

: وسلمت روعي لك.

: بس انا صدقتك.

: وخلص.

: وثقتي بك الان ١٠٠ %.

: بس تاكد ...

الحب في زمن النت

: رغم أنك ستتزوجني.

: لاضع على يديك...

: اسوار...

: قيدي.

كثبت لها صاقا: انا من الان مقيد بحبك.

: تابعت: اعلم...

: ممكن اقيدك...

: بزواجي

: هو املاً حياتك...

: حب وعشق.

ثم قالت: انوب فيك...

: كالشمعه.

: ارتمي...

: على احن صدر...

: وانا اخاف...

: على ايامي بدونك...

: حبيبي.

وعندما بدأت التغزل بها قانلا بعد مشاهدة صورتها: حاجبيك كالسيوف... وشفتيك

كالغراب، اتعرفين ان الشعاع على خديك اجمل من الورود التي تحملينها بيديك.

سألتنى للمرة الثانية: مستعد تتزوجني؟

قلت لها متسانلا: اتسألينني؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

شات

٢

عُمْرُنَا نَحْنُ نَذْرُنَاهُ صَلَاةً
فَلَمَنْ سَوْفَ نَصَلِّيْهَا.. لغير الكلمات؟
نازك الملائكة

جلست في قاعة استقبال فندق الشيراتون باثاتها الفاخر الوثير، واناسها المتعددي
الجنسيات والاعراق والالوان... كان الجو خارج الفندق حارا لا يطاق، محمل
بالرطوبة... اما داخل الفندق فقد كان باردا، منعشا، يغفو الجالس على مقعده... كنت
قد شربت فنجان قهوة عربية مرة لاجعل تفكيري اكثر صفاء واكثر اتزاناً.
قبل اسبوع ركبت الطائرة من بلدي الى هذا البلد الذي يقع في زاوية يكونها بحر
ومحيط... بلد من احب.... وبلد من ساجعلها شريكة ايامي الاتية.
قبل يوم من ركوبي الطائرة، طلبت منها ارسال صورة لها بالملابس الملونة،
وبدون غطاء رأس، فرفضت، والحت عليها كثيرا الا انها ظلت تردد:

:انا اسفة .

كتبت لي على الشات: انا خارجة من النت.

تركنتي مشتولا على النت وخرجت، كنت اشعر انها قد زعلت، تركنتي دون
وداع سوى كلمة باي السريعة الكتابة والقصيرة، وكان طلبي بسيطا... ان تريني
صورتها بملابس ملونة ودون غطاء رأس، عندها قررت ان اسافر الى بلدها لاطلب
يدها وتشاركني قيدها.

هل كان هذا دلال منها؟ لها الحق ان تتدل على حبيبها وعشيقها... ام انه الالتزام
بأمور دينية فيها خلاف؟ الحقيقة لا اعرف... ان الذي اعرفه هو انني هنا في بلدها
منذ اسبوع انتظر مقابلة والدها.

كتبت لها رسالة بعد ان خرجت من النت ارسلتها على بريدها الالكتروني:

الاربعاء ١٠/٧

رشا الحبيبة...

العشيقة...

.....

وانا بعيد عنك... بعد المسافات التي تفصلنا... تساعدني نظرية انشتاين
النسبية في ان اقول وداعا لحواسنا الخمس... فلا يهم ان لا اراك حقيقة لانك انت
لست بالحقيقة التي تصورها حواسنا... فانت عبارة عن موجات وذبذبات تدركها

عقولنا على انك بهذه الصورة... اذن فجمالك مهما كان نوعه هو شيء خادع ، فلا ارى من الواجب ان اراك علانية ... وكذلك رائحة جسدك ان كانت طبيعية ام صناعية فهي بالنسبة لحاسة الشم عبارة عن موجات وذبذبات تدركها عقولنا على ما اصطالحنا عليه بانها رائحة زكية او رائحة منفرة.... وعندما تتلامس شففتاي شففتيك وتمصين لساني ورضابي وكذلك افعل انا فهذا لا يعني ان رضابك او رضابي حلوا او طيبا وانما العقل هو الذي ترجم ذبذبات التذوق هذه الى ما نشعر به.... وهكذا باقي الحواس.... اننا في عالم غير العالم الذي تدركه حواسنا .. وقد ساعدنا العبقري انشتاين على هذا ، وازاح منا الما وحزنا لا يطاق جلبه الينا البعد... انه قال لنا لا تحزنوا ولا تتألموا لبعد المسافات ، فان هذا يعود الى قصر في حواسكم... يمكن ان تتواصلوا عن بعد ...وان حبيبتيك اذا كنت تراها طويلة او قصيرة فان حاسة النظر ترجمت لك هذا ... اذن لتبقى بعيدا عنها واستعمل وجدانك وروحك وضميرك في القياس... ماذا يقولون لك ؟ ... ايقولوا انها قصيرة فهذا يكفي ... ايقولوا طويلة فهذا يكفي.... ايقولوا جميلة المحيا... فهذا يكفي، وهكذا بقية احساساتك التخيلية ... فما اعظمك انشتاين علمتنا ان نحب ونشعر ونحس بالحب والعشق عن بعد.

انا احبك لانني اتخيلك في عقلي انك بهذه الصورة التي احببتك بها... والبارحة كنت معي قاسية لعدم ارسال الصورة الخادعة بسبب حواسنا القاصرة... كنت غيبا عندما طلبت صورتك بالملابس الملونة، اذ ان انشتاين افهمنا ان الالوان ما هي الا ذبذبات ترجمتها لنا عقولنا، انها ما اصطالحنا عليه انها لون كذا وكذا فكم كنت غيبا انا... لان هذا هو السبب الذي دفع بك لان تهجريني على النت، ومن ثم تقفلي دون ان تودعيني على الرغم من انني ودعتك، الا ان كلمات التوديع التي كتبتها لك كانت اقفا لك للننت ضربة قاصمة لها فلم ترسل اليك هكذا ببساطة... تركتيني اعيش الوجود والالم علما ان عالمنا هذا عبارة عن موجات وذبذبات لها اطوال معينة... انها اشياء مجردة تحسب بالمعادلات الرياضية كما حسبها انشتاين ... فلا صورتك تنفع ولانقابك ولا سواد ملابسك كل شيء هو معادلات رياضية ... اذن تبا لكل حواسي الخمسة، وسأعتمد على شعوري واحساساتي الباطنية وضميري على ان اتخيلك كما يعتمد الفنان على ذلك، خاصة فناني التكعيبية والسريالية والفن الحديث عندما لم يعتمدوا على حواسهم وانما على احساساتهم، فظهر اجمل فن واجمل لوحات تشكيلية... وها انا اترك الحواس واعتمد الاحساس لاراك في خيالي وتبا لصورتك التي جعلتك لا تودعيني ليلة امس.

فصورتك التي امامي الان ما هي الا نقاط من النور واخرى من الظلمة ترجمها عقلنا الى هذا الشكل الذي اسميناه صورة، والحقيقة لا توجد صورة انما انت عبارة عن نقاط ضوء ونقاط ظلمة، وعلى هذا الاساس سأتخيل لك مجموعة من نقاط الضوء ونقاط الظلمة لاراك اما بالملابس الملونة او بدون ملابس.... وانت تعرفين ان هناك برامج اعدت للحاسوب تستطيع ان تعريك او تغير من ملابسك وهي مبذولة في الاسواق وفي متناول اليد... اذن الخاسر الوحيد في ذلك هو انت...

الحب في زمن النت

وربما حبنا... فهل ترغبين في ان اعالج صورتك بهذا البرنامج ام تعودي الى
رشدك وترسلين الصورة؟ لك الخيار.
فانت كبشر، وكانثى لست حقيقة مطلقة، وانما عبارة عن ملايين الحقائق
المطلقة... لهذا لن اعتمد على حواسي في ادراكك وانما سأعتمد على احاسيسي
واركب من مجموعة حقائقك المطلقة شبه حقيقة افتراضية اسميها رشا واصفها
بانها حبيبي وعشيقتي .
فانا لست كالا عمى الغبي الذي يريد ان يعرف طول وعرض وارتفاع قطعة من
الثلج، الا انه لا يعرف انها تذوب بين يديه فاذا قاس الطول لا يتمكن من قياس
العرض لانه ذاب قسم منه.. انا لا اقيس جمالك هكذا بحاسة اللمس وانما ساقيسه
باحساسى وشعوري لاقول انك جميلة.
لا اقول وداعا... اقول الى اللقاء.

شات

٣

تركنت الطائرة البوينج ٧٤٧ المدرج ... وها هي تحلق على ارتفاع عال... لقد غادرت الوطن الى وطن من احب ... هي ترطتني بلا وداع ، الا انها قالت ستقيدني ... وها انا اندفع بشوق الى ذلك القيد الجميل .

شعرت ان العالم الاخر الذي تركته خلفي سنعود اليه مرة اخرى انا وهي ... كل افكاري معها ... تاريخي اصبح تاريخ حيننا ... وجغرافيتنا ستكون جغرافية واحدة ... اما روحينا فقد اصبحا روحا واحدة منذ يوم عرفتها على النت، كان كل ما حولي ينطق برشا ، حتى الغيوم التي تلوح من زجاج نوافذ الطائرة ، ترسم صورة شفافة لها وهي تنبسم لي.

اتصلت بها على النت قبل موعد اقلاع الطائرة ،كنت اشعر بزعلها ،كانت في قلبي حرقه لا يزيلها الا كلماتها الرقيقة والحنونة والدافئة... لم اعرف انها حساسة جدا في هذه القضية، كانت رقيقة معي الا انها ترفض ان ارى شعر رأسها مثلا،ربما هو دلال بنات او انها كانت تعرف ان كل ممنوع مرغوب ، فكانت تمتنع من ارسال ما اطلب كي اكرر طلبي اكثر من مرة ... ارتضيت هذا الامر معها لان كلامها معي كان كالشهد، ثلج ينزل على قلبي في حر صيف مدينتي، اخبرتها انني قادم الى بلدها... فشعرت بتغير لهجتها ...كان بلدها يبعد مئات الكيلو مترات عن بلدي .

**سألتني برقة لسانها المعسول : لماذا تأتي حبيبي؟
اجبتها: لتشاركيني بقيدك .**

اعرف انها قد فوجأت .
اخرجني صوت الكابتن من عالمي المزهري الوردية الجميل مع رشا... شدو الاحزمة سنكون على الارض بعد خمس دقائق... شعرت بتوتر الفرح، وانقباض في معدتي ... رشا على بعد اقل من ساعة من المطار ... ها انا قادم اليك يا رشا ... جئت لتقيدني بقيدك الجميل.

ومن غرفة الفندق اتصلت بها على النت ، اخبرتها بوصولي ... واني انتظر رد منها عن تمهيد الطريق لي عند عائلتها.
لم تقل شيئا ، كتبت على النت العبارة التالية : اهلا حبيبي ، واغلقت النت ربما فرحا.
ثم اعادت الاتصال مرة اخرى.

سألتني على النت وانا اقرأ في حروفها الراقصة فرحة العصافير : كيف اخبرهم حبيبي؟

الحب في زمن النت

قلت لها على انت : هذا عمك ... سأنتظر.
ثم تابعت القول متحمسا ومحسنا لها: لتكن ارادتك قوية ... اعلمي ان هذا اختيار صعب.
ورحت اكتب على انت: حبيبي رشا ... بيدك ستغيرين تاريخنا انا وانت ... يجب ان تتحملين كل النتائج .
كتبت على انت وانا اشعر ان اصابعها تضغط على الحروف وهي ترتعش خوفا على حبا : انا متأكدة ان قرار القبول والرفض غير تابع لي ... الا انني سأتابع المحاولة حتى اغير فكر وقناعات عائلتي .

كنت اعرف انني وضعت على كاهلها الرقيق حمل ثقيل... وليس لي حيلة في ذلك ... الا اني مطمئن انها ستنجح.
وانتظرت ... اسبوع كامل دون ان اتصل بها او تتصل بي ... هكذا ارادت هي...
قالت على النت:
:لحين اخبار عائلتي...
واكدت : اعطني فترة زمنية لذلك ...

حتى اتصلت بي قبل ربع ساعة على جهاز المحمول تحذرنني من والدها.
كانت رقيقة حتى في تحذيري ... كانت رقة الالفاظ قد اشعرتنني بالراحة والاطمئنان لا بالخوف ... الا اني شعرت بموجة عارمة من القلق والخشية عليها ...
انتابتنني مشاعر متضاده... ربما اساء لها ، ضربها، شتمها ... اسمعها كلام لا تطبيق روحها الرقيقة ان تسمعه، لن اغفر لنفسي في يوم ما اذا اساءها مكروه، او اذا احست انها قد اساء لها بنظرة او كلمة او فعل ما من اهلها ، كل الذي يأتيها هو ذنبي انا لانني وضعتها في موقف من لا يحسد عليه .

كتبت على انت متسائلة ، فيما كنت احس بكلماتها تحمل جرحها الخاص : كيف لي ان اتزوجك ؟ كيف؟؟
كانت هذه (الكيف) طعنة خنجر في صدري.
اجبتها بحرقة محب : حبيبي.
سألتها : صورة اخرى للذكرى.
اجابت : انت طماع.
وعندما الححت عليها تمنيت ان ينقطع التيار الكهربائي في مدينتي، اذ انها تعودت على انقطاعه، فيعطل النت ، قالت : الله يلعن الكهرباء.
قلت لها ضاحكا : انت تريدين ان اكون اكثر تعاسة.
قالت : دائما تطفأ الكهرباء عندكم فلماذا اليوم لا ؟
سألتها : اتتمنين موتي ؟
قالت : قل لهم ان يطفؤوها.
قلت : لا .

الحب في زمن النت

قالت: انا اقول لهم اطفؤا .
قلت ضاحكا: انهم رأفوا بي.
اعتذرت ثم تابعت كتابتها على النت : سؤال اخير.
اجبتها بحب : نعم.
سألت: هل سيأتي اليوم الذي اقتسم انا وانت الفراش?
اجبتها : نسأل الله ذلك ..وانا مثلك اتمنى.
دعت الله قائلة: اللهم اذا لم يكن لحبنا نصيب في الدنيا فاجمع بيننا في الآخرة.
فرددت :اللهم اشهد.
قالت: وهذا الامل الذي سوف اعيش عليه .

وها انا انتظر والدها على احر من الجمر... كنت مهيبا لمواجهة حامية معه،
وكنت قد قررت ان احقق لها امنيتها ، ان اجتمع بها في الدنيا قبل الآخرة.

شات

؛

أَعْرَكَ مَنِّي أَنْ حَبَّكَ قَاتِلِي
وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ
امرؤ القيس

كنت قد رأيت صورة والدها في إحدى مجلاتهم المحلية، كان يكتب عموداً صحفياً في المجلة .

وها هو يدخل من باب الفندق الزجاجي الكبير... هو نفسه كما في الصورة ... كبيرة صلعة الرأس ... اسمر اللون ... كان يتوكأ على عصي خشبية خمنت انه لا يحتاج اليها ، فقد كان ظهره مستقيماً في مشيته ... ربما حملها للهيبة والوقار ، كان في السادسة والخمسين من عمره، والشعر المتبقي على رأسه كان يحيط بصلعته من جوانبها الثلاث، فاصبحت كشبه الجزيرة العربية التي تقع بلده في نهايتها وقد اشتعل بياضاً.

كنت قد تعرفت على رشا على النت ... كان ذلك قبل شهر تقريبا ، في ايام عيد الفطر المبارك ... كنت قد تركت برنامج الياهو شغالا وانا اكتب رواية جديد ... ظهرت صفحة الشات فجأة ... مع كتابة تقول :

-عيد سعيد ...

ثم قدمت نفسها بقولها : شذى من السعودية.

وبدأ الحديث على النت... وبدأت رحلة العذاب الجميل ... رحلة انتهت بي في بلدها وانا انتظر والدها ليسمح لها ان تقيدني بقيود الحب والعشق.
ها هو والدها يتحدث مع رجل الاستعلامات الذي اشار الى مكان جلوسي ... استقبلته واقفا ، مبتسما ، مهيباً للمواجهة... الا ان ما اراحي هو وجهه الذي لا ينم عن اية سورة غضب كما حذرتني رشا، بل كانت هناك ابتسامة صغيرة على شفثيه ...وبعد السلام جلس.

لولا صلعته وسمره وجهه وبعض التجاعيد المحفورة على خديه لظننت انه رشا بزي رجل... ملامح الوجه نفسها ... كانت عينا رشا بنيتا البؤبؤ، وكانت عينا والدها كذلك، وكان انفها صغيرا مستديرا بعض الشيء وكان انف والدها كذلك، اما فمه الباسم فكان فمها بالضبط، ولولا الشعر الابيض القصير للحيته لبان تكورحنكه كما هو حنك رشا.

بدأ الحديث معي مباشرة كأنه يعرفني من سابق ، سألني عن بلدي واحواله ... عن الجو فيه فأكدت له قائلاً: انه الصيف يا ابا رشا... ابتسم ... تابعت: الا ان جوكم يحمل رطوبة عالية ، اما جونا فجاف حار.

الحب في زمن النت

سألني بعد ان شرب قدح عصير البرتقال الذي قدمه له النادل : سمعت انك كاتب؟
كنت اود ان يقول لي انه سمع ذلك من ابنته رشا ،اجبته: نعم ... انا اكتب القصة
والرواية .
كانت هي قد سألتني اول يوم اتصلت بي على النت عن هواياتي ، فأخبرتها بانني
اديب.

**كتبت متسائلة باندھاش على صفحة الشات لتتأكد :جد!!!
ثم سألتني: معك كتاب لك ؟
كتبت لها :ادخلي على المواقع التي انشر فيها بأسمي.**

سألني ابو رشا: هل لك كتب منشورة؟
اومأت له برأسي، واشرت الى مجموعة من الكتب الموجودة على الطاولة التي
نجلس عليها.
كنت قد احضرت بعض نسخ كتبي لاهديها الى بعض الادباء هنا ، وقد اخترت
بعضها لاهديها له ، قلت له : ارجو ان تقبل هذه النسخ من بعض كتبي المنشورة
هدية وعربون صداقة.
ورحت اكتب على صفحاتها الاول اهدائي له كصحفي يعرف مهنة القلم.
تذكرت ما قالته حبيبتي رشا مرة عندما كانت تخشى ان تستمر علاقتها معي
لانني كاتب، وتخشى ان انشر المحادثات التي تجري بيننا، فقالت لي: **القلم سلاح.**
رد ابو رشا مبتسما: هذا شرف عظيم. واخذ النسخ.
كنت ارتدي قميصا و بنطلونا اسودا اللون ، وسترة حمراء... واعرف ان
ملابسي هذه ستجعلني اعيش في تنور ، الا ان جو قاعة استقبال الفندق جعلني اعيش
في ربيع دائم .
كان هو يرتدي زي بلدهم الصيفي.
سألني بابتسامته المعهودة : متى وصلت؟
اجبته بصوت واضح: قبل اسبوع.
- اهلا وسهلا. رد مبتسما.
راح يقلب صفحات كتبي... وبعد ان انتهى من ذلك قال: انك كاتب متمرس
...احسدك على قلمك.

**اذكر انها كتبت لي على النت تقول: كنت عايزة اطلب منك طلب.
قلت لها بكل شوق: تفضلي.
كتبت: اكتب قصة لي انا لاقرأها انا وبس ... خاصة لي... لقلبي الذي حبك.
اجبتها: نعم .
ثم اكدت: تكتبها لي انا وحدي اذا كنت انا فعلا حبك الاول... اسمها حبي الاول ...
انها قصتي معك كما تراها.**

الحب في زمن النت

كتبت القصة ... وها هي في جيبى الداخلي بالقرب من قلبي النابض بحبها، المتقد بعشقها ، المتشوق للارتباط بها.
شكرته ... كما شكرت رشا في اتصال جرى بيننا على النت بعد ان قرأت بعض كتبي.
كانت رشا فتاة رقيقة ... لسانها يقطر العسل بدل الكلمات فتروح اناملها الرقيقة تكتب على لوحة مفاتيح الحاسوب ارق الكلمات لي .

قالت لي على النت بعد ان قرأت بعض قصصي :خيالك واسع.
اجبتها :نعم... كل كاتب يجب ان يمتلك خيالا واسعا.
ردت بلهجتها: حلو كثير.
ثم قالت: سررت بمعرفتك.
سألتنى: هل ممكن نتعرف اكثر؟
اجبتها: هذا شرف لي.
قالت بلهجة بلدها: بس انا اخاف من هذا.
سألتها: من من؟
ردت: عايزة علاقة عابرة.
سألتها: لماذا؟
ردت: صعب اتعلق بانسان.
قلت لها: اتركها للظروف.

وها هي النتيجة التي جاءت بها الظروف ... احببنا بعضنا ... عشقنا بعضنا ... تعلقنا ببعضنا، تركت الاهل والاصحاب وتبعتها.
شكرتها على اطرائها لي ولكتبي.

مرة ونحن على النت ، سألتها عما تريده بالضبط، قالت: احب ان اكون علاقة.
ثم اكدت: بصراحة... انا اعجبت بشخصيتك.

شات

٥

لنكنُ أصدقاءً
في مَتَاهاتِ هذا الوجودِ الكنيبِ
نازك الاملائكة

أستأذن مني لدقائق، وقبل ان يغادر رن جهاز محمولي ايضا ... انتظرت حتى
تركني... كانت المتصلة حبيبيتي رشا... سألتني بصوت خفيض مرتعش عما حدث مع
والدها، اخبرتها ان والدها انسان رائع ... ولا خوف منه... اننا نتحدث معا... وقد
اهديته بعض كتبي ... واكدت: اطمأني.
واغلقتنا الخط.

انكر مرة وعلى النت كنا نتحاور في موضوع ما ، وكانت كلماتها الرقيقة ما
زالت امام ناظري ... وقد حفظتها على الورد ، قالت: انا اريد الان ان اعرفك
كإنسان.

اجبتها: تفضلي اسألي.

قالت: ممكن صداقة؟

قلت: نعم ممكن.

سألت بلهجة بلدها المحكية: انت واثق فيني؟

اجبت: نعم.

قالت مندهشة: غريبة!!

قلت لها وانا اضحك في غرقتي امام جهاز الحاسوب : ما غريب الا الشيطان.

قالت: يعني ممكن بخليك تعتقد ان انا لعب عليك؟ او ان انا اعرفك من قبل؟

قلت لها: ممكن ... طالما كان ذلك على الشات ... هذا ممكن.

سألتني: ممكن ايه؟

اجبتها: تعرفيني من سابق.

عندها قالت لي: بجد... انا لم اعرفك من قبل.

قلت لها: المعرفة الانسانية مطلوبه بأي شكل كان.

قالت: شكلك اصلا مش لعبي.

اجبتها: انا صريح جدا.

ردت كتابة على النت: اه.

سألتها: وانت؟

ردت: انتي وليس انت. (ظانة اني اخاطبها كولد).

قلت لها: لغويا لا تكتب ياء الجر... فقط كسرة تحت التاء.

سألتني: ماهي مهنتك الاصلية؟

الحب في زمن النت

اكذت مع نفسي انها سألت هذا السؤال قبل الان...فلا اخرجها بعدم الرد ، اجبتها:
اديب.

ردت : اه.

ثم سألتني: تشتغل كاتب؟

اجبتها: نعم..ولي كتب منشورة باسمي الصريح.

بعد دقائق عاد ابو رشا مبتسما ، واكد لي انني اليوم ضيفه على الغداء في بيتهم ،
هممت ان اعتذر، فاسرع قائلا والابتسامة ما زالت على شفتيه: ممنوع الاعتذار.

انا في السادسة و الخمسين من عمري... حاصل على بكالوريوس اداب غير
موظف ... اعمل بالتجارة... اكتب القصة والرواية غير متزوج... وعندما سألني
ابو رشا عن سبب عدم زواجي اجبته ضاحكا: ممكن ان تقول انني متزوج من
الادب. فشاركني الضحك.

ثم قلت له: يقول الكاتب ابسن (الرجل القوي الرجل الوحيد).

رد بلا مبالاة:اه.

وضحكنا معا.

مرة قالت لي على النت: احس ان انت رقيق.

اجبتها: وانت اكثر رقة.

ومرة اكذت لي كتابة على النت: خليها علاقة عابرة احسن.

سألتها: ما الذي يخيفك مني؟

كتبت: لا... بس انا انسانة عاطفية كثير...وانا تعلقت بشخص اخاف افقده.

اجبتها: شعور رقيق.

تابعت على النت: وهذا صعب عليك وعليّ.

بعد صمت لاذ به الاب محاولا ان يستجمع افكاره – كما خمنت - سألني: اتعرف

استاذ ... ان العمر له تأثير كبير على جسم الانسان وحيويته .

احسست ان كلماته انتصبت في فضاء الصالة البارد علامة استفهام كبيرة حاول

ايصال معناها لي ، الا انني لم اعطه المجال لان ينتصر عليّ.

اجبته وانا اعرف ما يقصده بهذا القول: نعم ، فقد كبرت صلعتك ... وارك تتوكأ

على العصا ... على الرغم من انني اظن انك لا تحتاج اليها... فما زلت محتفظا
بحيويتك.

قال بصيغة الجمع : لقد كبرنا... وقد اثر فينا الزمن.

وانا افرش ابتسامة على شفتي حاولت ان تكون اكثر طراوة، قلت له: انت تتحدث

عن نفسك ... انت متزوج ...وللعائلة وتربية الاطفال تأثير كبير.

: هذا صحيح ... الا...

قال مستسلما دون ان يكمل.

الحب في زمن النت

انحنى الى الامام وخاطبني بنبرة خفيضة مسالمة الا انني شعرت بها بحد السكين :
انك بعمرى... ورشا في الرابعة والعشرين من عمرها... الا تجد فارق العمر؟
قلت له: الاعداد بيد الله.
امن على قولي ، وعاد الصمت بيننا من جديد.

عندما عرفت رشا تاريخ ميلادي من الموقع الذي انشر فيه، قالت لي انك بعمر والدي ، الا انها تابعت القول:
- تصدقني... او لا؟
اجبتها: نعم اصدقك.
قالت: انا حبيت حبك ... حبيت كلماتك ... فكرك ... عقاك.
قلت: لقد نفذ صبرك مع من كان بعمر والدك؟
تساءلت: انا؟؟؟؟!! لماذا تقول هذا؟
قلت: هذا قولك.
قالت: ولكن لماذا تقول نفذ صبري؟؟ هل انا اسئت لك؟
قلت: لا ... انا لا ابحت عن اساعة عند الغير... فكيف ابحت عنها عندك؟
قالت: انا اوضح لك سبب حبي.
قلت: نعم.
قالت: اي انه لم يتغير باسمك او عمرك.
ثم قالت: بس انت طفلي المدلل.

كسر الصمت البارد برودة الصلاة عندما سألتني: هل ترغب برؤية عاصمة بلدنا؟
اجبته : بالتأكيد... هذا فضل منك.

شات

٥

وورثنا عن آدم أن نخطئ
كي نخرُجَ من ثغر الجنة بالتفاح
وورثنا عن حواء الدمعة
وغرسَ الأرض بأثمار الذريّة
ساجدة الموسوي

الشمس حامية ... والرطوبة عالية النسبة وبالكاد استطيع ان احصل على
الاوكسجين ... كان وجهي قد لفحته حرارة الجو عندما خرجت من باب الفندق
الزجاجي ... لا اقصد اني غير متعود على حرارة جو مثل هذا، الا ان الحرارة
والرطوبة هما اللذان صدما وجهي فبدأت صفحته تنز عرقا استطعت ان اتخلص منه
في سيارة ابو رشا بعد ان فتح جهاز التكييف.

كانت السيارة تسير بنا في شوارع العاصمة ... وبالتاكيد كان هو يريني اجمل
مناطق عاصمتهم ... رحلت انظر الى الصف الجانبي لاشجار الشارع والى
المحال ... كانت المحلات فيه راقية ... بديكوراتها وواجهاتها الزجاجية وبضائعها ،
وايضا بروادها.

كان رواد المحلات رجالا ونساء ، الا ان ما ادهشني هو كثرة النساء المنقبات
المكتسيات سوادا .

سألته مرة ا: هل انت منقبه ام محجبه؟

ردت: منقبة.

وتابعت: وهل تظنين ان النقاب يمنع الوقوع في الرذيلة؟

قالت: يقلل منها...

وتابعت: الرذيلة موجودة في كل الحالات.

قلت لها: اذن نصل الى نتيجة ان النقاب لا فائدة منه.

سألتنى: كيف؟ النقاب امر شرعي مش للرذيلة فقط ... هو للستر.

كانت مثقفة دينيا ، سألتها وانا احفظ الاية القرآنية التي ستذكرها: اتذكرين لي اية
قرآنية عن النقاب؟

اجابت: وليلدين عليهن بجلبيبهن...سورة المائدة.

صححت لها الاية : يدنين عليهن من جلابيبهن ... سورة الاحزاب.

قالت: اه ... انا اسفة.

وتابعت لاكملها: (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن
من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) .

قلت :ان الهدف الرئيس هو المعرفة ... أي لعرف الحرة من الامة.

ردت : اه.

الحب في زمن النت

ثم قالت بلهجتها المحكية: شوف انا معك... ان النقاب عليه خلاف.
قلت: وثانيا، هو تغطية الجبهة والرقبة فقط... اما من يريد ان يزيد على ذلك فهذا
خروج عن الشرع وتعسف.

وها انا انظر الى نساء بلدها من خلف زجاج السيارة، كتل سوداء تتحرك ، لا
مشاعر... لا احساس... ولا حتى ابتسامة صغيرة لطفلها الذي يسير بجانبها... اشفتت
عليهن، ليس لارتدائهن النقاب فحسب، وانما للجو الحار والرطب الذي يحرق
المدينة... انها الان كالتنور .

كانت صورتها بالنقاب قد مزجها خيالي بالنساء المنقبات اللاتي اراهن من خلل
زجاج السيارة ... تساءلت مع نفسي وانا اضحك في سري : هل يأتي يوم وارى
نفسي اسير واتحدث واضحك مع رشا المنقبة؟
كادت الضحكة تفلت من بين شفتي ، الا ان سؤال ابو رشا اخرجني من تخيلاتني
المضحكة.

سألني وهو يقود السيارة ببطئ: كيف ترى عاصمتنا؟
اجبته ضاحكا متهكما: عاصمة النساء المنقبات والملابس السود!!
ضحكنا سوية.

اعرف ان لكل بلد عربي مسلم خصوصياته، ولكل مذهب ايضا تفسيراته، الا ان
القران الكريم والسنة النبوية صريحان بذلك ، ذكرت هذا لابي رشا فوافق على قولي.

اول مرة طلبت منها صورة لها امتنعت من ارسالها... وبعد ممانعة اكثر من يوم
كتبت لي على النت : ممكن اوريك صورتني ؟
طرت فرحا: نعم.

قالت: هذه انا، بس لا تنسخها.
وصلت الصورة المفاجأة.
ضحكت وانا جالس امام النت .

كتبت مندهشا: ماذا ارى؟ لا شيء سوى النقاب... هذا غير معقول!!
ردت: هذا كل ما امكن ان اريه اياك.
قلت لها: لا... لا تمنيني بالماء فأرى السراب.

كانت صورتها بالملابس السود الطويلة ، وعلى وجهها النقاب لا ترى منه سوى
العينين بالكاد، اما كفوف يديها فقد اخفاهما ردني الرداء الاسود ولم تبان سوى
الانامل الرقيقة المحلات بالمحابس الذهبية.

كان جسمها في هذا السواد غير مكتمل ، واناملها رقيقة جدا... قلت مع نفسي
هذا جسم لدن، وانا احب جمال هذه الاجسام.
كتبت لها على النت : يقول توفيق الحكيم في زهرة العمر (لا شيء اجمل من جسد
امرأة).

طلبت مني ان اضعها هي في القلب.
كانت كلماتها تحمل رقة اناملها ، كتبت: الان خليني في قلبك.

وكان مكانها القلب قبل وصول الصورة.

خرجت بنا السيارة الى اطراف المدينة.
كسر الصمت داخلها صوت حركة عجلاتها على حصى الشارع ... كان الطريق
غير معبد ... انه طريق يفضي الى خارج المدينة ... و كانت الجبال تلوح عن بعيد
بمدرجاتها الخضراء تحت شمس حامية.
رأيت عن بعد مداخن عالية تبتث دخانها الرصاصي في هواء العاصمة الحار...
سألته عنها ، اخبرني انها مداخن محطة توليد الطاقة الكهربائية ، عندها سألته: وهل
ينقطع عندكم التيار الكهربائي؟ اجابني : نادرا.
تذكرت الكهرباء في بلدي، قلت له :الكهرباء في بلدي ميؤوس منها، فهي نادرا ما
تأتي.
ثم تابعت ضاحكا: النادر عندكم عكس النادر عندنا.
شاركني الضحك.

مرة وجدت على الشات علامات استفهام منها: ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

ثم كلمة: يا عمري تسمعي؟

وعندما فتحت النت ، قالت على النت: اخيرا لقيتك حبيبي وين رحنت؟

اجبتها واللهفة تتقطر من اصابعي التي تضرب حروف لوحة مفاتيح الحاسوب: انا
عدت حبيبتي.

قالت: شكرا لك عمري... وين رحنت؟

اجبت: لعن الله الكهرباء في بلدي التي تبعدني عنك.

قالت متسائلة: جد؟

قلت لها: وهل تشكين في حبي وعشقي لك؟

قالت: لا والله.

هكذا كانت الكهرباء وانقطاعها تبعدني عن حبيبتي ... فيا تعس المحبين... ويا ظلم
الكهرباء.

بعد اكثر من ربع ساعة دخلت السيارة طريقا معبدا ، ثم اقتربت من حي كانت
بيوته حديثة البناء ... ودخلنا مرة اخرى المدينة ... رحنا نتجول بالسيارة في احياء
العاصمة، كنت انظر من زجاج السيارة الى حركة الناس على الرصيف، وكانت
الاحياء التي تعمد ان يمر بها هي احياء الطبقة الغنية، كانت الشوارع الخالية من
المارة نظيفة، والبيوت فاخرة اوربية الطراز ، عندها طلبت منه ان نرى قاع المدينة.
سألني مندهشا: ماذا؟

ابتسمت ، قلت له: هذا تعبير استخدمه القاص يوسف ادريس يريد به احياء ابناء
البلد الفقراء.

قال: في المرة القادمة سنزورها.

عندها ايقنت ان طلبي مجاب.

شات

٧

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِربِّعِهَا
أَلَا أَنعِمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الرِّبْعُ وَأَسْلَمُ
زهير بن ابي سلمى

وصلنا الى بيته.... اقصد بيت من جاءت بي من بلدي الى هذا البلد ... بيت من
احب ومن سأ تزوج بها... البلد الذي كان فيه النت يتصل بالنت في بيتي .
ونحن في طريقنا الى البيت ، اخذنا الحديث عن عوائلنا ... قلت له: كلمني عن
نفسك، عن عائلتك.
سألني: الم تعرف شيئا عنهم؟
ربما عرف ان ابنته رشا قد اعلمتني بهم.
اجبته: لا.
وراح يكلمني عنهم.

سألتها مرة: كم هم افراد عائلتك؟
اجابت: ابي وامي و ٤ اولاد و ٤ بنات .
قلت لها: الله يحفظهم.

كان قد اوقف سيارته امام دار ذي طابقين ... تتقدمه حديقة صغيرة... نزل من
السيارة وطلب مني ان انزل ... ترجلت من السيارة بقلب تصاعدت فيه نبضاته ، و
بدأ الجسد يختض من حرقة الاشواق التي يحملها لرشا المحبوبة المعشوقة وليس من
حرارة ورطوبة الجو... كنت قاب قوسين او ادنى منها .
شعرت ان الدم في عروقي قد نزل الى اخمص قدمي ... اخذ قلبي يرتجف ...
قربت المسافات ... زادت ضرباته... بدأت قدمي لا يقويان على حمل ثقل جسدي
الذي احسست به ينفاس... ها انا اقف امام باب دار حبيبتي... وحتما انها تسترق النظر
من احد شبابيك الدار الى حبيبها ... انها المرة الاولى التي تراني فيها ولا اعرف رد
فعلها ... يا للهول كما كان يردد الممثل يوسف وهبي.

مرة كتبت لي: لا يهمني شكك... اهم شي فكرك.

ومرة سألتني على النت: بعدين ليش انت شاغل نفسك بي؟
اجبت: لا استطع الاجابة على هذا السؤال.
وتابعت: اسألني نفسك؟
الا اني ادركت فكتبت على الشات: ربما انت عنيدة.
قالت: انا عنيدة سبب يجعلك تشغل وقتك بي؟

قلت لها: نعم.
ردت بعذوبة: حلو.
ثم قالت: امرك مهم اكثر من اشياء اخرى.
ثم تساءلت: قصة جديدة؟!
اجبتها: صدقيني كلا ... وقد شرحت لك ذلك.
ثم تابعت الكتابة لها على النت: اتعرفين ان احد الاسباب كونك سعودية.
اجابت: اه.

وبقيت لايام اعتقد انها من السعودية... فقد كان اول ما ذكرته لي هو انها شذى من السعودية... ثم جاءت صورتها المنقبة فزادت درجة يقيني بذلك ، الا اني لم ارسو نهائيا على قرار عن بلدها ، لهذا ارسلت لها رسالة على الورد فيها الشك اكثر من اليقين، وطالبتها ان تجيب عن الاسئلة التي حوتها هذه الرسالة بكل امانة وصدق .

الى شذى غاليتي وحببتي
تحية حب وعشق وهيام
عزيزتي:

اكتب هذه الرسالة بعد ان تركتي طيفك العزيز في تفكيري وتركتيني اهيم بلا هدف... فانا لم ارك في الواقع... ولم اسمع صوتك... الا انني وثقت بما قرأته مما كتبته لي ... وهذا كاف.
عزيزتي:

تحدثنا كثيرا عن حياتنا اولا، وعن تعلق قلبينا، وانت كنت معي في بداية الامر مدعية- وارجو ان تسمح لي ان استخدم هذه اللفظة معك - اذ بعد جهد جهيد وقول نشف الدماء من جسمي ، ذكرتي قول اخر.
اول مرة قدمتي نفسك على انك فتاة سعودية، ثم ذكرتي انك من (...فأي القولين اعتمد؟

اذا كنت هكذا متقلبة في ذكر الحقائق فكيف تريدني ان اثق بعواطفك اتجاهي ، بحبك لي وبقولك أي شيء؟ وقبل كل شيء اقدم نفسي لك:

- ١ - انا احمد ، وهو اسم الى حين.
- ٢ - انا كاتب لي كتب منشورة و غير منشورة.
- ٣ - عازب، لانني اريد ان انطلق في الحياة.
- ٤ - لم احب بصدق سواك، والسبب لانني لا اريد ان تدفعني الفتاة التي احبها للزواج بها فافقد حريتي.

عزيزتي وحي:

انا اعرف ان اسمك غير شذى لكنني ساناديك به ،فيا شذى قولي الصراحة رجاء، اجيبي على اسألتي بكل صراحة وثقي بي:
اسمك؟ ممكن ان تذكر لي ان هذا الاسم غير اسمك وانا افهم ظروفك.

الحب في زمن النت

:عمرک، وهذا لا يمكن الكذب فيه ولا يهمني عمرک بقدر ما تهمني صراحتک.
:تحصیلک الدراسي. ولا يهمني ان كنت حاصلة على الدكتوراه او الابتدائي الا ان
اهم شيء هو الصدق.

:من أي بلد انت؟ واريد الصراحة.

:هل انت تثقي بي مئة بالمئة ام لا؟ اريد الصراحة.

:هل انک احببتيني حقيقة ام فقط على الشات ، أي كلام فقط؟ اريد الصراحة.

:هل احاسيسک وشعورك الطبيعيين نحوي وكلمات الحب هي حقيقة ام مزيفة؟

اسئلة كثيرة انتظر منك اجابات صريحة عنها وليس ادعاءات غير صريحة
وغير صادقة، ثقي انني احببتک من بعيد ولا يهمني شكک ولونک وعمرک وحالتک
الاجتماعية ونسبک، المهم الحب المتبادل عن بعد. اريد اجابة صريحة.

اسمحي لي ان اقبلک ... اسمحي لي ان احضنک ... اسمحي لي ان اترك يداي
تتحدثان مع جسمک ... اسمحي لي ان اعيش معک ساعات جميلة ، لننس هموم
الدنيا ... لننس همومنا ... لنجعل من حبنا جناحين نطير بهما ... لنترك العصافير
وطيور الحب تفرق حوالينا، دعي الشمس واشعتها تكون فرحة بحبنا وبلقائنا ،
دعي الله يشهد اننا صادقين في حبنا.

شذى وشذاک اشمه الان...قولي لي ما خبأه قلبک من مشاعر الحب والعشق
والهيام.

شذى ارسل لك هذه الرسالة وانا مفتون بحبک، فافتحي قلبک لي بالحب.

قبلاتي الحارة ... الحارة ... الحارة.

حبيبک

ردت على النت بعد ان قرأتها مباشرة: انا وعدتک ان اكون اصدق انسانة لك اليوم
حبيبي.

: انا رشا من (وذكرت اسم دولتها) ٢٤ سنة ،بس حبيبک ، فعلا لان انت علمتني
كيف اعشق.

ثم تساءلت: اترعل من صراحتي؟

قلت لها: لا.

اكملت: انا فعلا كذبت من البداية ... لان انا خايفة على نفسي ... بس في الاخير
قلت لك رشا لان انا حبيبک...والله العظيم حبيبک...انا واثقة فيک ...يهمني انا فعلا ان
حبيبک.

وبعد وقت طال بزمن الحب قالت: الكذبه الاولى شذى ...الان بعد ما اعلنت صدقي
لك فأنا رشا.

احببتها من كل قلبي: انت صادقة والله.

سألتني: ان انت مستعد تتزوجني في الواقع واعتقد ان انت فعلا حبيبتي
...بانوثتي...ورقتي.

احببتها محبا هائما عاشقا: نعم.

ثم كتبت لها على النت: الخلاصة بالنسبة لي هي:انت حبيبتي...انت عشيقتي.

الحب في زمن النت

سألت: رشا ام شذى؟
اجبتها والعشق يتلبسني: نعم رشا.
سألتني وانا اقرأ حروف كلماتها المتلهفة: من انا؟
اجبت: رشا حبيبتي.
ثم قالت: اعد علي.
رحت اردد كتابة: انت رشا حبيبتي .. انت رشا عشيقتي.

طالت هذه المحادثة الكتابية من الساعة السادسة مساء الى الساعة الرابعة والنصف من صباح اليوم الثاني ... كان الجو حارا خارج غرفتي المكيفة ... الا ان قلوبنا وروحينا كانا على النت ... وها انا امام باب دارها انتظر السماح لي بالدخول بعد ان جاء بي والدها لتناول طعام الغداء في بيتهم.

شات

٨

كانت غرفة الاستقبال التي ادخلني اليها مفروشة بوسائد للجلوس على الارض... وهناك على الجدار المقابل للباب صورة كبيرة له تصدم الداخل بصلعتها الكبيرة الواسعة ، وبالشعر الخفيف الابيض.

ادخلني الغرفة وخرج... وبعد لحظات عاد يحمل ترمز الماء المبرد وقدحين ... صب لي الماء ... وخرج.

كانت الغرفة -على الرغم من بساطة اثاثها - تتم عن ذوق من رتيها، وخمنت ان الذي قام بترتيب الاثاث هي حبيبي رشاشا... كانت تنتظرني في بيتها ... وحتما انها الان تعد شيء اشربه او اكله... وسحت بخيالي معها الى حبا.

ندت مني اهة طويلة لم استطع كتمها.

لا اعرف ان كانت هذه الاهة قد سمعتها حقيقة ام انها مطبوعة من ذكريات ايام النت ؟ وانا اجلس في غرفة استقبال بيتهم ، وهي لا تبعد عني سوى امطار؟

كنا - انا ورشاشا - كثيري التأوه والتأسف على حبا الذي نشأ على الاوراق الافتراضية ... كان حبا تنقله الذبذبات ... لم يكن حبا حسيا ... واقعيا ... حقيقيا... انه حب على النت، الا انه الان سيتحقق ... سيزهر حب النت... ستظهر له اوراقا خضر حقيقية ، وازهارا حقيقية ... سيصبح جنة، تلمس وترى وتشم وتسمع فيها زغاريد العصافير والبلابل ... سيثمر ذاك الحب.

قطع رحلتي الجميلة والدها ليقدّم لي قدحا من عصير الفواكه... كنت انا هائم مع رشاشا في جنة خضراء مزهرة والعصافير والبلابل وانواع طيور الحب الملونة ترفرف فوق رؤوسنا ، فيما صوت خرير الماء يمتزج مع تغريد وزقزقة تلك الطيور، حتى اخرجني صوته:

تفضل.

و تناولت قدح العصير الذي احضرته - حتما - حبيبي رشاشا... شاكرًا.

وخرج مرة اخرى.

مرة سألتها ان تصف لي وجهها كأني اراه، قالت:

شعري طويل نوعا ما... صبغته بني... انماي متوسطة الحجم... عيناى بنية اللون... انفي نوعا ما مستدير... فمي صغير... بيضاء البشرة.

ثم قالت: الا يكفي ذلك.

وانا اضيف على وصفها هذا مما رأيته في صورتها المتشحة بالسواد ... ان اناملها انامل فنان موسيقي ... تعرف جيدا كيف تتعامل بحنان ورقة مع ريشة العزف على اوتار العود بكل فن وحرفية ، فتتصاعد منها اصوات تجعلني اطيّر في سماوات حبا وعشقها.

مرة وصفت حبها لي...قالت :
: حب خلني اليوم اسعد انسانة لاني لقيتك بعد غياب طويل .
رددت مع نفسي وكتابة على الشات: الله ما احلى وارق كلماتك .
ردت: كلها من القلب الى حبيب القلب.
ثم سألتني: واسأل قلبك؟
ولتبرهن على حبها قالت: والدليل ان غيابك جنني.

كان النت قد تعطل لثلاثة ايام ، وكانت رشا تحاول الاتصال بي ، الا انها فشلت بذلك.

كانت الاعطال في النت كلها من طرفي، خاصة التي تحدث بسبب انقطاع التيار الكهربائي الدائم ، وكذلك اعطال النت ... كنت انا ابقى على صفيح ساخن حتى يتم الاتصال بيني وبينها ... وهي كانت تنقل لي شعورها تلك الاوقات ، اوقات انقطاع الاتصال .

كتبت على ائتت وكانت تظن اني تركتها لسبب ما: اين رحى؟

وتابعت الكتابة: حبيبي...

: شوف انت تتركني...

: الله يسامحك...

: ارحمني...

: رد علي...

: قلبي يسأل عليك...

: لا تقسو علي...

: لن استطيع انام دون ما تقول تصبجي على خير...

: وتقبلني...

: انا حزينة...

: بس بحبك...

: ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

: انا حبيبك...

: منتظرتك...

: هل تقسو علي...

: وتخليني انتظر...

: اين انت؟

: حبيبي...

: جاوبني...

: لم استطع النوم...

: جالسة افكر فيك...

: اذا تسمح لي اقول لك حبيتك...
: وهل تتذكر وعدك...
: رد علي...
: الم تعذني...
: ان تغنيني عن الكل...
: حبيبي...
: حرام عليك ارحمني...
: وانا وعدتك اكون اليوم صادقة معك ...
: ١٠٠ بالمئة...
: الى متى هذا الصد عني...
: ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟
: هل انت فعلا حبيتي؟
: ام كنت تتسلى بي؟
: جاوبني...
: انا تعبت...
: احلفك بربك تلقني ولو لحظة.

وعند ظهر اليوم الثاني عاد التيار الكهربائي ، فاشتغل النت ، فاتصلت بها و قرأت ما كتبه لي ليلة البارحة عند انقطاع النت .

قلت لها : صباح الخير يا حبي.
ردت: صباح الحب... والعشق.
قلت معذرا: حبيتي اسف لعطل النت... هذه اللحظة تم تصليحه وفرحت جدا.
تساءلت: جد... جننتني عليك.
ثم تابعت: تسمح لي ان اقول لك... اني اغرمت بك.
ثم اكدت: جد .
وتابعت القول: شفت كم ... سألت عليك... كنت ادخل ... وارن لك ... كل لحظة ...
عسى ولعل ترد .
اجبتها: انا اسف.

شات

٩

انقطع النت ... وانقطع معه حبل صبري... وكنت اعرف ان رشا قد نفذ صبرها .

كتبت تنادينني: حبيبي اين انت احلفك بحبك لي .

: وبحبك الاول لا تتركني.

: لي قلب انت اسره .

: بحبك...

: فلا تتركه بدون ...

: حبك ...

مر ذاك اليوم كالدهر... حتى انني لم استقر في مكان ما ، او في حالة ما ... لم اخرج الى أي مكان ، حتى الاكل هجرته ... كانت السيكرة سلوتي ... وبقيت جالسا امام جهاز الحاسوب اندب حظي ... كانت والدتي العجوز قد رأت ما انا فيه من هم وغم ، لم تقل لي شيئا الا انني كنت اراها ترفع يديها متضرعة الى الله ، حتما انها تدعو ربها ان يهديني ويفتح الطريق امامي ، ولا اعرف أي طريق ... هل هو طريق الهداية الى اكمال ديني كما يقول والدي الشيخ الكبير بالزواج ، ام انه طريق هداية النت لان يعمل ؟ لا اعرف ذلك الا ان الذي اعرفه انها كانت تدعو الله .
مرة طلبت مني ان اكتب لها رسالة وارسلها على بريدها الالكتروني ، ثم قالت:

:الان هل لي ان انتظر الرسالة يوم غدا؟

: لا عيش الحب معك من جديد.

ثم سألت : تصدقني.

: انا حبيت حبك ، ايضا .

كتبت الرسالة الى رشا ، وانتظرت اشتغال النت ، وعندما عاد مرة اخرى للاشتغال ، كان اول شيء عملته هو انني ارسلتها على بريد رشا الالكتروني ، قلت فيها:

الخميس ١٠ / ٨

الى رشا حبيبي:

تحية واشواق حارة:

ان الكلمات التي تكتب على نوعين: اما ان تستر .. او ان تفضح... وفي كلتا الحالتين تبقى تلك الكلمات هي نزيه الروح... الا ان الشيء الوحيد الذي اعرفه وانا اجلس اضرب على لوحة حروف الحاسوب انني احبك ، على الرغم من ان هذه

الحب في زمن النت

الكلمة الالهية قد تم توسيخها عند البعض ، الا انني ساحافظ عليها ناصعة البياض
وبريئة كعذراء.

انا اشعر بهذه الكلمة... احس بها كما احس بحرارة الشمس واحس بضوئها .
حبي رشا:

ربما تعرفين او لا تعرفين ، انني انسان قد اشتعلت عروقه ... ليس بسبب حبك
لان حبك هو البلمس... وانما بسبب الموانع الكثيرة التي تقف دون تحول حبنا من
حلم الى حقيقة... وها هي ايامي تتسرب من بين يدي دون ان يتحقق ذلك الحلم،
لانني اعتقد جازما ان حبك لي وحبي لك يستحقان ان نعيش لهما .
عزيزتي رشا:

اتعرفين مدى حبي لك؟ ... انني استطيع ان اغرق واحترق فيه ... انه كالنار ،
كالمطر ... وهذا لا يعني اني اكره هذا الحب او امل منه ... لا بل المطر والنار
الضدان قد اجتمعا فيه فكانا المانع لتحقيقه في الواقع ... او لنصل به الى نهايته
وهي التماهي بين جسدينا وروحينا وقلبينا ... نوبان ... اتحاد دماننا ... نبضات
قلبينا... اغماضة جفنينا ... هذا ما احلم به واعتقد ان قوى خارجية ربما اسميتها
انت القدر تحول دون تحقيق هذا الحلم العصافيري.
رشا المحبوبة:

على الرغم من بعد المسافة بيننا الا انني اشعر انها لن تكون حائلا ورؤية
كلماتك المسطرة على النت والتي تنقل لي نبضات قلبك وجريان دمك في العروق
عندما نكون معا على النت .
رشا الغالية:

ان ما يؤلمني ان ترفضى ارسال صورة لك كاشفة الوجه فقط... ان هذه الصورة
ستكون الايقونة المقدسة التي اضم جفني عليها... وسيظل هذا الالم جرحا ينزف
الى ما شاء الله.
رشا الرقيقة:

اتعرفين... انك في جسدي وعلى شفتي ... انت في بؤبي عيني التي انظر بهما الى
الاشياء... الا ان ما اراه هو انت لا الاشياء ، صدقيني... خلاصة القول انت عذابي .
رشا العذبة:
الى اللقاء لان جرح البعد راح ينزف.
حبيبك

كتبت هذه الرسالة بعد ان طلبت منها ان ترسل صورة غير التي ارسلتها ... اذ
كانت منقبة في الصورة الاولى ... ورحت اطلب منها ان ترسل صورة كاشفة الوجه
... وبعد ممانعة طالت اياما كان عذرها يعتمد الشرع غير الصحيح والمختلف عليه،
اقنعتها بخطأ اعتقادها حول كشف الوجه ، فأرسلت صورة كاشفة الوجه .

وعاد الاتصال الا انها لم تكن على الشات ، فكتبت لها :قولي شيئا عذبتيني.
: هل هذه عقوبة؟

: اصرخ اين انت.

: اريحيني.

عادت على الشات وكتبت : مستعدة.

سألها: على ماذا.

ردت: اريحك.

سألها: كيف؟

قالت: ارسل لك قلبي.

مرة طلبت منها ان ترسل صورتها بلا نقاب: ارجو ان ترسلي صورة لارى وجهك
قالت: اسفة ... وجهي غير ممكن ... لا استطيع ان اريك وجهي ... اسفة.

شات

١٠

دخل غرفة الاستقبال شاب في الثلاثين من عمره... سلم علي بحرارة وكأنه يعرفني... كان يرتدي زيا شعيبا كالذي يرتديه ابو رشا... قدم نفسه بلهجته المحكية فعرفت انه اخو رشا الاكبر... كانت لحيته سوداء خفيفة... جلس على الفراش المقابل لي... سألني مباشرة: اخ احمد... كيف احوال بلدكم؟
كان يعرف اسمي... بالتاكيد انه يعرف سبب مجيئي الى بلدهم... ويعرف الكثير عن علاقتي برشا، الا ان رشا لم تحدثني عنه.

اجبته : ان شاء الله حسنة.

تابع قوله : الجو هنا حار.

قلت : كذلك في بلدنا... الا ان جونا جاف فيما جوكم رطب.

قال : اه.

ثم سكت.

وران الصمت في جو الغرفة حتى كسره ابو رشا يحث ابنه على مساعدته: جاع الاستاذ كثيرا... هيا الى المطبخ.
لم اكن جائعا الا انني لم ادخل بما يريدون فعله... انا ضيفهم.
خرج الاثنان من الغرفة.

بعد لقاءات عديدة على النت ارسلت صورة لها حاسرة الوجه.

: هذه انا بس ممكن تشاهدها وتحذفها...

: قد لا اعجبك.

قلت لها : انت بدون صورة حبيبتني..

واندهشت لجمالها في الصورة ، سألتها: رشا احقيقة هذه الجمال؟ كنت تخفيه عني، لماذا؟

قالت: انت تجامل.

قلت لها : سوف لن انفذ طلبك هذه المرة وساحتفظ بها.

سألتني: لماذا؟

قلت لها: رقتك في وجهك واضحة.

: احسد نفسي لاني احببتك وعشقتك.

تسألت: هل انا جميلة؟

قلت لها: على الاقل في عيني.

قالت: بس خيفة.

سألتها: من من؟

قالت: من الايام.

سألتها: اتخافين وانت معي؟

قالت: اخاف ان لا اكون معك.

: احتفظ بها...

: لتتذكرني.

ثم قالت : اسأل الله ان يجمعنا على خير اما في الدنيا او الآخرة.

كانت هناك مكتبتين خشبيتين صغيرتين على جانبي باب الغرفة بحيث لا يراهن الداخل الا بعد ان يجلس... لمحت فيهما بعض الكتب باللغة الانجليزية... كان عنوان احد الكتب نظريات الحاسوب... فيما كان كتاب الله على حامل من الخشب الصاج المزخرف وقد اعتلى ظهر المكتبة التي تقع على يمين الداخل. كانت بعض محتويات المكتبة عبارة عن مجلات... والبعض الاخر كتيبات صغيرة، الا اني وعلى الرغم من تلهفي لمعرفة أي كتاب لم اقم لتصفح محتوياتها لانني - كما قلت مع نفسي - سأطلع عليها في المستقبل. امتدت المائدة امامي مليئة بالاكلات الشعبية لبلدهم... كنت قد تناولت اكثرها في مطعم الفندق... وبعضها في مطاعم المدينة. احببت الروبيان، اعجبنى مذاقه كثيرا، وكان امامي طبقا كبيرا منه... حتى ان ابا رشا وابنه انتبها الى ذلك، قال ابو رشا مبتسما: هل اعجبك؟ اجبته: نعم انه طيب وشهي. رد قائلا: هنيئا.

حتما ان نفس - كما تقول امي - واحساس وشعور رشا امتزجا مع الروبيان في الطبخ، فكانت هذه اللذة في اللسان، وهذا العبق في الرائحة، وهذا الملمس الناعم... وبالتاكيد ان اكثر الاكلات كانت من صنع يديها. سألتني سيف، وهذا اسم اخو رشا: هل عندكم روبيان؟ اجبته: هناك مدينة في بلدي تقع على نهاية الخليج، ربما يعرف اهلها هذا النوع من الاسماك.

ثم تابعت قولي: نحن نشتهر بأكل الاسماك النهرية... أي اسماك المياه الحلوة وهذه نحصل عليها من الانهار. ما هي انواع هذه الاسماك؟ سألت سيف. اجبته: الكطان، والشبوط، والحمري... ثم رحلت اكمل له سلسلة الاسماك النهرية في بلدنا.

و ران الصمت في جو الغرفة، ولم يسمع سوى رنة الملاعق وصوت مضغ الطعام في الافواه.

كان الطبق الرئيسي للمائدة والذي انتصفها ما يشبه الخروف المشوي... حمل صينيته الاب وابنه... وعندما بدأنا الاكل قدم الاب منه قطعاً في ماعون وقال: ذق.... انه المندي.

وراح يشرح طريقة اعداده المتعبة.

قلت له: قد اتعبت ام البيت.

قال: هنيئا لك... الا انك تركته الى الروبيان.

الحب في زمن النت

قلت له وانا ابتسم: اكلت الروبيان قبل ايام فأعجبني... وها انا اتذوقه مرة اخرى ، وهذا لا يعني ان المندي غير طيب.
ضحكنا جميعا...

مرة جرى حوار معها، قالت: هل كان لنا ان نساعد مع بعض...نقتسم العيش، لاطعمك وتطعمني، ونقتسم الحب والفرح والسعادة، وكذلك الاحزان والجراح?
ثم تساءلت: لماذا لا؟
وتابعت قولها: هل لنا ان نلمس بعضنا؟
وسألتني قائلة: انا اسأل...هل للزمن ان يعطينا هذا?
ثم تأوهت: ااااااااااااه.

ومرة استرسلت في كتابتها على النت ناقلة لي احساسها، قالت:
:مش قادرة امسك نفسي...
: انا احبك...
: خلصت كل همومي...
: عندما لقيتك...
: حبيتك...
: اه...
: حبيبي...
: انا احبك...

شات

١١

عاد بي سيف بسيارته الخاصة ... لا اعرف ان كان ذلك اتفاقا مع ابيه او انها مصادفة .

ودعت الاب، وطلبت منه ان ينقل شكري لام سيف على ضيافتها لي، وعلى تكبدها العناء في اعداد هذه الوليمة ، وكنت ارمي الى شكر رشا .

ونحن في طريقنا الذي اختلف في اتجاهه عن الطريق الذي جننا منه ، حيث الشوارع غير الشوارع والبنائيات غير البنائيات والمحال غير المحال الا ان اغلب الناس بأزيائهم المعهودة خاصة النساء والنقاب الاسود، رأني سيف انظر الى خارج السيارة ، فسألني: ماذا رأيت ؟

قلت له ضاحكا: فقط عيون النساء .

قال وهو يلتفت لي: هكذا يقول الشرع .

ورحنا في نقاش حاد عن هذه المسألة التي سبق ان ناقشتها مع رشا على النت .

ولم يقبل احدنا برأي الاخر ، لهذا سألني قائلا: اخ احمد... ما هو مذهبك؟

اجبت واثقا: انا من مذهب لا اله الا الله محمد رسول الله .

التفت لي قائلا:كلنا من هذا الدين .

قلت: وانا منهم .

**ومن نكريات ايام النت اني سألتها عندما رأيتها بالبرقع في صورتها : هل انت (...)
المذهب؟**

ردت: ليس لي مذهب... انا اتبع ما اعتقد به ... ولا افهم في المذاهب .

وتابعت: حتى والدي لا يهتم بالمذهب.... اهم شي ما يعتقد .

كتبت اجيبها : مثلي .

سألني احمد: ان بلدك بعيد جدا .

اجبته بثقة: الا اني عربي .

ولكي ازيد من وثوقية ما اقول ، قلت له : انا من قبيلة قحطانية .

التفت لي وهو يخفض من سرعة السيارة وقال بإندهاش: هل هذا صحيح؟

اجبته : لك ان تسأل عن عشيرتي التي تعود لتلك القبيلة القحطانية .

كتبت مرة على النت نادبة حظها:

: انا لا اعرف هل انا اسعد انسانة في العالم او الاتعس؟

قلت مع نفسي وانا انظر الى المارة عبر نافذة السيارة: لن اسمح لاحد ان يجعلك تعيسة .

الحب في زمن النت

الا ان سؤاله الذي فاجأني به واخرجني من مناجاة حبيبتي قد ضرب على وتر حساس.

قال : اخ احمد... ان عمرك كبير جدا .
لم اجبه مباشرة ... انتظرت حتى لاح لي عن بعد صبي يسير على دراجة هوائية ، سألته:

: اخ سيف ... هل تضمن رجوع هذا الصبي الى عائلته سالما؟
لم ينظر الى الصبي وانما نظر باتجاهي ... قال بتوتر: ماذا تقصد؟
قلت له: اجبني على سؤالي لتعرف قصدي.
قال: اعرف الجواب ولكن ما هو قصدك؟
قلت له: ان كنت تعرف الجواب او لا تعرفه فالاعمار بيد الله، انها في الغيب والغيب لا يعرف به الا الله.

عاد ينظر الى الطريق امامه وقال: ونعم بالله... انه على كل شيء قدير .
ولاذ بالصمت وهو يقود سيارته.

كانت الشمس تسير باتجاه الغرب مخلفة وراءها بعض الضياء والحر ، فيما الرطوبة اخذت تزول من الجو شيئاً فشيئاً ، فاصبح نسيماً طيباً ، مما دفعني الى ان اطلب من سيف ان يغلق جهاز التبريد في السيارة، وانزلت زجاجة الباب .
ما زال يقود السيارة في احياء المدينة الجميلة ... وبعد اكثر من نصف ساعة دخل احياء اخرى كانت شوارعها اقل نظافة من الشوارع التي خلفناها ورائنا ... سار لخمس دقائق ... عرفت عندها ان والده قد طلب منه ذلك ... انها قاع المدينة ... حيث الدور شبه مهدمة ... والاطفال حفاة شبه عراة ... فيما كانت هناك نساء يتراكن وراء اطفالهن او يحملن شيء ما وهن غير مقنعات، بل بالكاد يستتر شعورهن غطاء ما كالح اللون ، فيما الرجال رائحين وغادين بملابسهم الشعبية.
كنت اريد ان اسأله عن سبب عدم وصول النقاب الى هذه الاحياء ، او عدم وصول الشرع اليها ، الا اني احجمت عن ذلك.

بعد اكثر من نصف ساعة ندور في هذه الاحياء ، خرجنا منها ... كان الظلام قد بدأ ينزل على البيوت والعمارات والناس وكل شيء... ودخلنا الى مركز المدينة التجاري ... الى المنطقة الراقية التي يقع فيها فندي... ومررنا بمحلات الازياء... وبعض دور السينما ... والبوتيكات... حتى دخلنا ساحة الفندق.

كتبت مرة لي على النت:

**: نفسي ان تكون زوج لي في الحقيقة لانام بين يديك .
واكدت: انت روعي و عمري .**

كنت قد اشتريت من تلك المحلات ملابس شعبية لتلبسها رشا عند النقشة والحفلة وليلة العرس... اشتريت (الذبال) للبس قبل دخله بيومين، واخرى ليوم النقشة (الحناء) وبدلة لحفلة الغناء، واخرى لليلة العرس.

الحب في زمن النت

اعجبتني بدلة يوم الشكمة ، فاشتريت واحدة منها لتلبسها رشا عندما يستقبلها أهلها بعد العرس.
واتفقت مع صاحب المحل تبديل البدلات عندما يكون احد مقاساتها غير مضبوطة، قلت لصاحب المحل الذي راح يشرح لي واجب كل بدلة ضاحكا : انا لا اعرف الاسعار، الا ان اهل زوجتي سيأتون اليك ويقاضوك عشائريا.
كانت الاسعار عالية جدا ، الا انني استرخصتها من اجل رشا ... كل شيء يهون – كما يقال – في سبيل حبنا... ستفرح بهذه الملابس التي تدل على ايفاء ديني لها ... انني سأتزوجها.
احتفظت في الفندق بكل ما اشتريت في حقيبة خاصة اشتريتها من المطار ، انتظر موافقة أهلها ... وها انا انتظر.
ودعني سيف وعاد.

شات

١٢

الاثنين ١٠/٦

عزيزتي...

حبيبتي...

عشيقتي...

الغالية.

اود ان اقول لك شيئا...

ابحثي في النت عن (احمد) هذا اسمي الحقيقي... اعترف لك لانه ربما لا نلتقي مرة اخرى على النت... ستجدين هناك معلومات كافية عني... لا تصدمك المعلومات... هذا انا امامك .

تبقين انت في القلب .

وداعا لك حتى تبعثي لي برسالة تطلب اما قطع العلاقة او الاستمرار.

حبيبك

بعد اسبوع من تعارفنا وارتباطنا بعلاقة حب وعشق لا مثيل لها كما قالت لي مرة على النت ، اثبت نفسي كثيرا... ورحت اكيل لها كلمات اللوم والعتاب على كذبي على حبيبتي رشا .

اذكر انني قدمت نفسي على اني يحيى ، وعمرى ٣٠ سنة... وها انا اكتب لها هذه الرسالة لاقول لها الحقيقة ، لانني ايقنت ان الحب الذي بيننا لا يجب ان يبنى على كذب او خداع... يجب ان يكون اساسه متين لا كمن يقف على جرف هار... واذا كانت رشا قد بدأت بادعاء ان اسمها شذى من السعودية، فهي معذورة لانها بنت... فلا يجب ان اظل انا ايضا مدعيا ما ليس بحقيقة ، لان الحب هو الحقيقة المطلقة عندي... فبادلتني هي الحقيقة هذه وصار حبنا هو الحقيقة الناصعة .

عرفتها باسمي ، فعرفتني باسمها، وكان اسم على مسمى... كانت صورتها توضح رقتها... وكان اسمها قد اطلقه العرب على ارق وارشق حيوانات الله... انها الغزال برقته وتناسق جسمه... وكانت رشا .

وعلى الرغم من انني اعرف معنى رشا ، الا انها كتبت مرة لي:
: رشا معناها الغزال.

وفي اتصال على النت كتبت:

:احمد...

:انا اعيش على دموعي... ويؤلمني عندما ابحث عنهن لا اجدهن.

ومرة كتبت لي تؤكد حبها:

: انا في بحر حبك اعموم.
: اتخليك معي في عالمي.

ورحت في غرفتي في الفندق افكر بكل الاسئلة التي طرحته علي من قبل ابي
رشا وسيف ... وبعد تفكير طويل ايقنت ان ذلك من حقهم ... وان طرح هذه الاسئلة
الدقيقة والحرجة في ان هي السبيل لان اطمئن على طلبتي.
فتحت بريدي الالكتروني على جهاز الحاسوب (البارتبل) الذي رافقتني في سفرتي
هذه ، فكانت هناك رسالة وصلتني منها ... اخبرتني ان عائلتها ستجتمع غدا صباحا
لتدرس طلبتي... وان شعورها هذه اللحظة متضارب بين الفرح والحزن ... بين امل
القبول وبين الرفض الذي كما ذكرت لي انها سوف لن تتحملة، ووقعتها بأسمها مع
تكرار كلمة احبك عشرة مرات.
بعد لحظات ارتفعت لافتة صغيرة تشير الى وصول رسالة منها ... فاسرعت الى
البريد ... كانت رسالة قصيرة تطلب مني خطة بديلة في حالة رفض عائلتها للزواج
مني ... قالت بالضبط:

: اعطني حلا في حالة رفضت عائلتي زواجنا ... سأجن...
رشا.

ورحت ابحت عن حل ... كان الوضع صعبا الا انني كنت مطمئنا من قبولهم...
كنت امل ذلك بل اني متيقن منه... كتبت لها مشجعا:

- ضعي املك بالله... انني منذور لك وانت منذورة لي .

بعد دقائق جاءتني رسالة اخرى تقول فيها:

اتمنى قربك وقلبك الى قلبي يحتويه في الدنيا... لان رشا تخاف من الدنيا... فاذا
كان قلبك سجنني، فاسجنني الى الابد بداخله لاعيش على حبه.
لا ازال اطلب خطة بديلة... انا سأذكرها لك ... سنغادر الى دولتك ونضعهم امام
الامر الواقع.
كتبت لها: اتركي هذه الفكرة.

عندها انفتحت لافتة الشات، كتبت:

: انا انتظر اللحظة الذي ادخل فيها النت لاجدك...
كتبت لها: اين كنت؟ لا تعذبيني؟
قالت: انا اعذبك؟! اتركنتني في وسط العذاب.
سألتها: كيف تبتعدين عني؟

الحب في زمن النت

ردت بإندهاش: انا ابتعد؟! وانت تاركني بينهم .
وتابعت: ان اخوتي كلهم هنا مع عوائلهم وانا ادخل الان جلسة منهم لاتصل بك .
ثم قالت: هذا حرام... انت يعذب قلبينا .
ثم كتبت: ان اهلي ينادونني اليهم... و اقول لك هذه هي خطتي، وداعا .

واقفلت الشات .
اذكر مرة اني اخبرتها ببعض علاقاتي مع النساء، وكان الحديث يدور عن العلاقات الشرعية وغير الشرعية بين الجنسين ، كتبت:

- انا اغير...
: انا اغير عليك من الهوء...
: والرياح .

ومرة بعد منتصف الليل ودعتني واقفلت النت، الا انها عادت مرة اخرى واتصلت بي عندما رأت ان بريدي ما زال يعمل ، كتبت:

: انا اغير...
:ليه عتبقى على انت؟
ثم امرتني قائلة: لا تكلم حد .
فأجبت صادقاً: كلا صدقيني .
واقفلت الجهاز .

وفي احد اتصالات عشقنا ،جرنا الحديث عما اسمته بعلاقات الزنا... وكنت انا حذر من الدخول في ميدان هذا المصطلح الشرعي، او الاقتراب منه ، لانه كان يهدم اكثر ان لم اقل جل علاقاتي مع الجنس الاخر، لهذا تراني ابتعد عن ابخوض فيه ، الا انها جرتني اليه بحكم تدينها .

في اتصالاتنا الاولى سألتني عن سبب عدم زواجي الى الان ، اجبتها:
: احب ذلك .
قالت متعجبة: غريبة .
ثم سألتني: والجنس؟
اجبتها: مبذول امامي .
قالت: لم افهم .
قلت: هناك الكثير من صاحبات الرايات الحمر .

ورحت اشرح لها ما يعنيه مصطلح صاحبات الرايات الحمر .
وبعد اكثر من نصف ساعة من الحوار رجتني قائلة:

: انا ما احب ذكرك للزنا امامي.

ومرة قالت:

: انا اخاف الله.

: واني اكره الزنا.

ثم قالت:

: هو فاحشة.

ابتعدنا قليلا عن حبنا وهيامنا ورحنا نناقش قضية الزنا، اذ ادتني نا زانيا و ارادت ان ابتعد عنه ، فتكلمنا عن مفهومه الشرعي وعن شروطه، ووصلت الى نتيجة اخبرتها بها ، قلت لها :

: انا لست بزاني...

قالت مندهشة : كيف؟ ومغامراتك مع صاحبات الرايات الحمراء؟

قلت لها : ومن يشهد؟

ردت : انت قلت ذلك.

سألتها : امام من؟

قالت : امامي.

قلت: انك نصف شاهدة حسب الشرع.

قالت: لا تعذبني اكثر... الامرك بان تترك هذا.

قلت مستسلما: من اجلك سأتركه.

شات

١٣

كنت في نهارات ايام الاسبوع الماضي قد تعرفت على بعض الادباء والكتاب ... وكان احدهم بمنصب اكاديمي مرموق ... شاعر كبير معروف ... اهديته بعض كتبي فذكر انه قد قرأ لي الكثير ... واثنين من كتاب بلدي العاملين هنا... وتوطدت علاقتي بهم ، حتى انهم قد قدموا دعوة لي لالقاء محاضرة على قاعة اتحاد الكتاب في العاصمة، وقبلت الدعوة.

صباح هذا اليوم اتصلت بصديقي الدكتور الشاعر واستأذنته للقاءه ... فرحب بي، وقال انه ينتظرنني.

اذكر في لقائنا الاول عبّر الدكتور عن رد فعل غير مؤيد على ما قمت به ، تناقشنا عن الامر اكثر من ساعة ، وكانت خلاصة قلبي : انها مغامرة يا دكتور ... فدعني استمر في خوض غمارها الى النهاية .

كان هو منصت لي وانا اتحدث عن حبي لرشا وعشقي لها ومن ثم مجيئي الى بلدها للزواج منها، تابعت قلبي وانا اقف قرب شباك غرفته انظر الى خارجها ... الى بعض الشجيرات الخضراء وبعض الورود المزروعة امام الشباك :

: ان الذي جاء بي من بلدي الى بلدكم هو المغامرة... لم اسمع صوتها ... لم اتنفس عطرها ... لم ارها عيانا ... لقد غامرت وسأغامر ... سأغامر بكل عمري الذي لم ارتبط فيه بإمرأة ... سأغامر بحريتي... سأضع كل ذلك بكفة ميزان واضع رشا وحبي لها في الكفة الثانية، وانا على ثقة تامة بان كفتها ستترجح في النهاية.

في بداية لقاءات النت بيني وبين رشا ، سألتني لماذا لم تتزوج الى الان؟ اجبتها:

:لا ارغب في الزواج الان.

ثم سألتني :حتى مني؟

:اجبتها: لا.

ذهبت اليه... وبعد الاستقبال وكلمات المجاملة طلبت منه ان يتدخل هو شخصيا وبعض معارفه عند ابي رشا ... سألني متى ترغب؟ قلت له عندما يخبروني برفضهم ... قال :لا ، سأطلب الموافقة على زيارته انا وبعض الاصدقاء هذا اليوم، ثم طلب من خلال التلفون الداخلي من سكرتيره ان يؤمن له الاتصال مع الصحفي ابي رشا .

بعد دقائق جرى الاتصال ... كانت عينا الدكتور لا تتركان وجهي ... كان يتكلم ويبتسم لي .

كنت تائها بحب رشا ... كل شيء في الغرفة غائم ... فقط خيال رشا هو الذي يملأ عيني ... تذكرت مرة اني اعتذرت لها عن انقطاع النت ، سألتني بحب بان على النت من خلال كلماتها المسطرة امامي:

: حبيبي اين رحيت؟

قلت لها معذرا: اسف لانقطاع النت.
ردت: لا عادي... انا زوجتك.

اخرجني صوت الدكتور من خيالاتي مع رشا والنت ، اخبرني بما اتفق عليه مع
ابي رشا .
اتفقنا على اللقاء في صالة الفندق عصر هذا اليوم... اجریت اتصالاتي مع بعض
الاصدقاء ... وعند العصر ذهب الجميع الا انا الى بيت رشا.

مرة سألتني: ليش تتزوجني؟
قلت لها: ارتحت لك، واحبيتك وعشقتك.

هذه كانت الخطوة الاولى الرسمية مع عائلتها ، اما بيني وبين حبيبي رشا فقد
تجاوزنا تلك الخطوة ، وصل الامر بنا الى ان نعد بعضنا زوجا لبعض ... كانت هي
في احايين كثيرة تناديني بزوجي وكذلك افعل انا ... بدأ الامر هكذا ... اتصال ...
كلام ... ادعاءات كاذبة من الطرفين ... ثم قول الحقيقة ... فاعجاب متبادل ... فحب
... فعشق ... فارتباط مصيري بين عاشقين ... هكذا كنت انا ورشا.
مرة كانت سهرتنا طويلة على النت ... كانت زقزقة عصفورين ... طيرين من
طيور الحب ... حبيب وحبيبه ... انا وهي ... احمد ورشا ، قالت لي :

: تسمح اقول لك حبيبي؟
واعادتها مرة اخرى : حبيبي.

وكررت : حبيبي.
ثم قالت : تسمعها... اقولها من كل قلبي لك.
وطنبت مني : قل احبك.

ورحت اردد بكل حب وعشق اجمل كلمة لاجمل انسانة: احبك.
سألتني: كيف حسيت بقلبك؟
: وانت تقولها.

اجبت متيما بعشقاها: القلب يهفو الى حبك.
ردت: اه...من هذا القلب...

: وصاحب هذا القلب.
ثم سألتني مفاجئة بالبعد: هل لك ان ترحمني؟

شعرت بدموعها عن بعد ، اذ انقطعت عن الكتابة لاكثر من ربع ساعة ... منحتها
وقتا لتبكي حبنا الذي جعله بعد المسافة من المستحيلات كما ظنت هي ، اما انا فكنت
افكر بأمر اخر ، قلت مع نفسي لارحمها من بعد المسافات، ثم عادت لتكتب ما تشعر
به، قالت:

: سوف اظل احبك.

قلت لها صادقاً عاشقاً : انت حبيبتي وستبقين .

قالت: لنفترض...

: اننا تزوجنا...

: تزوجنا امام الله والناس.

قلت لها على النت: هذا املي.

:وعشنا حبنا ...

: بس انا مرضت...

:وانشليت...

: اتركني؟؟؟

: ولا تحبني؟؟؟

قلت لها متسانلاً : انا لا اقول عن نفسي، ولكن اسالك انت ماذا تظنين بي؟

قالت:حبي يخليني(وذكرت شيئاً لا اود ان تكون هي هو) الذي تدوس عليه الشوك.

صحت ، اقصد كتبت على الشات: حاشاك.

قالت: الحب...

: هو الذي يخليني اشوف ضحكك.

: بالدنيا.

: يكفيني اشوف حبيبي مبسوط.

: لانه زوجي.

: ستري وغطائي.

قلت لها: ما احلى هذه الكلمات ... وما اصدقها.

قالت مسترسلة: انا اتحدث عن الحب.

: والاخلاص.

قلت لها معترضاً على توصيفها لنفسها: انا زوجك سترك وغطاء ولكن لا اقبل ان

تكوني كما ذكرتي.... حاشاك.

قالت: تمنيت انا ذلك.

: من كل قلبي.

شات

١٤

ألا أيها الليل الطويلُ ألا انجلي
بصبح وما الإصباحُ منك بأمثل
امرؤ القيس

هبط الليل على المدينة مثل كل ليلة فراح يكسب الاشياء بعض الغموض ... اما داخل صالة الفندق الذي جلست فيه انتظر الجماعة واخبارهم فقد احالت مصابيحها ظلامه الى نهار.

تعودت الانتظار... منذ عشرة ايام وانا انتظر ... انتظر الجماعة واخبارهم، وانتظر النت المفتوح امامي ككتاب ، وانتظر رنة المحمول ، وفجأة انفتحت نافذة الشات ، كانت هي ... احسست بقلبي ينتفض خارج مكانه ... وتجمد الدم في عروقي... وراحت شفثاي ترتجف خوفا من الاتي او فرحا بالاتي ... فيما انتظمت الكلمات امام عيني :

: حبيبي... ان اصدقاءك مع والدي ... انا على احر من الجمر ... انا مثلك انتظر ... لا تيأس ... علمتني ان لا اياس ... وضع اتالك بالله ... انتظر معي ... تحيات حبيبك .

وانقطع الاتصال ... ربما هي انتهت ... انا اعرف وضعها في البيت هذه الايام . وانتظرت ... وهل لي غير الانتظار؟ بعد اكثر من ساعة ، دخلوا والكلمات بينهم تلوكها الشفاه ممزوجة بالابتسامات ... كنت انا بعيد عن مدخل الفندق فلم اسمع أي شيء... الا ان الوجوه لا تبدي اي شيء ... كان الاصدقاء يحيطون بالدكتور من كل جانب ... اما انا فنهضت لا لاستقبالهم انما للقاء رشا التي جمد مرأها الدم في عروقي والاشياء التي حولي. كانت خلفهم بالضبط... امرأة كما في الصورة ... ترتدي الملابس السوداء الفضفاضة ونقاب اسود لا تبان منه سوى العينين غير الواضحتين لي... تحركت نحوهم اقصد نحوها ... وقبل ان اصل الى جماعتي القادمة نحوي واصوتهم قد ملأت اسماعي، كانت هي قد مالت الى جهة اليمين حيث ستيج الاستقبال ، فاستقبلها شاب كان بانتظارها قرب الاستيغ، بردت حماستي ،الا ان الذي انفذني قول احد جماعتي : ها ... تنتظر على نار، اليس كذلك؟ ضحكنا سوية.

كانت صدمة لي ، الا ان الذي اخرجني من تلك الصدمة هو قول الدكتور لي: اطمئن ... كل شيء في صالحك ... الا انك يجب ان تنتظر.

سألته: الى متى؟

قال: لا اكنمك سرا اذا قلت ان والدها ينتظر معلومات عنك من بلدك.
لم افاجأ ... بل قلت : هذا حق لهم . ثم سألته: كيف؟

الحب في زمن النت

قال، وكان كل الذين ذهبوا معه ينتصتون لما يقوله: هناك قريب لهم يعيش في بلدكم، وقد طلب منه ابو رشا ان يستغل معارفه لمعرفة احوالك هناك ووعدده ذلك الشخص – كما قال – يانه يبذل قصارى جهده.
سأل خالد ابن بلدي الدكتور: هل ذكر ذلك لك؟
اجاب الدكتور: عندما خرجنا تنحى بي جانبا وذكر ذلك على انه سر.
ضحكنا جميعا.
ورحت انتظر كما وعدت الدكتور ،ولم يطل انتظاري... كان ذلك عصر اليوم الاخر... انفتح الشات وبدأت انامل رشا الرقيقة تكتب:

: حبيبي... قل لي مبروك ...
كتبت: مليون مبروك...
كتبت رشا: انتهى اجتماع عائلتي بخير ...
: الكل موافق...
:الا ان ابي ينتظر اخبار بلدك...
لم اسألها عن المبعوث الا انها تابعت القول: انا لا تسعني الفرحة...
ثم سألت: وانت؟
قلت لها : انا من يقل لي مبروك... ها انا انتظر... الا يكفي هذا؟
ردت: مبروك لك ولي...
ثم كتبت: قبلاتي لك ...
: الى لقاء.

وخرجت من النت، وتركت قلبي طائر في الفضاء خارج صدري.
وبقيت على لائحة الانتظار ادعو الله ان يتصل المبعوث بسرعة .
وفيما انا اشعل قلبي بدخان السيكاير ،وبعد منتصف الليل بالضبط ، رن جهاز المحمول... كان صوت رشا... شعرت بكلماتها تتحشرج في فمها ... قلت لها : رشا اهدأي... خذي نفسا من الهواء ... ماذا بك ... كلميني بهدوء.... سكتت رشا لحظات خلتها دهرا، ثم قالت: احمد حبيبي قبل والدي ... اتصل قريينا واخباره جیده... اهنئ نفسي واهنئك ... احمد ... الف مبروك... الف مبروك ... وراحت كلماتها تختلط بنشيجها ... ظلت تنشج ... الا ان الصوت الذي جاءني كان غير صوتها... وبلهجة بلدها قال الصوت النسائي: ابني مبروك. ثم اقبل الخط.

الحب في زمن النت

مع تحيات يحيى الصوفي

مؤسس ورئيس تحرير موقع

القصة السورية
Syrian Story